المذابح البرتغالية في موزامبيق :

هل تصبح موزامبيق فيتنام أفريقية؟

أنباء عن دمج قوات جنوب افريقيا ، روديسيا والبرتغال لمواجهة المد الثوري في افريقيا الجنوبية

لم تنجح لشبونة بعد انكشاف امر المذبحة التي ارتكبها جنود برتغاليون في موزامبيق المستعمرة ، وراح ضحيتها ٤٠٠ من الرجال والنساء والاطفال الافريقيين ، في نفي هذه التهمة ، التي جاءت في تقرير الاب ادريان هاستنغز الذي نشر في النابلز اللندنية عشية زيارة مارسيلو كاتيانو رئيس وزراء البرتغال للندن اخيرا . كذلك لم تنجح لشبونة في الايحاء بجدية ادعائها بانها ستجري تحقيقا في تلك التهم الواردة في التقرير وتحديد المسؤولية في حالة ثبوتها .

فمن جهة زعمت السلطات البرتغالية ان القرية التي ورد اسمها في التقرير على انها كانت المكان الذي وقعت فيه المذبحة ، غير موجودة على خرائط القيادة العسكرية البرتغالية ، وبالتالي فان الاسم مختلق ، والتهم ربما كانت غير صحيحة ! ولكنه عاد فتبين من خلال ردود الفعل المكتوبة التي تدفقت على الصحف على اثر نشر تقرير الاب هاستنغز ، وكانت بمثابة شهادات اضافية على الجرائم التي يرتكبها الاستعمار البرتغالي في موزامبيق ، دحضت تلك الحجة الواهية ، انطلاقا من اطلاع مصادر هذه الشهادات ، على نواحي الحياة الافريقية ، ومن ابرزها ان القرى هناك قرى غير دائمة (الموقع) كما ان اسماء القرى ، اسماء غير دائمة ولهذا فانها عادة لا تسجل على الخرائط . فالقرية يتغير موقعها بسبب نزوح اهلها الدائم وراء المراعي ، وسعيا وراء مصادر المياه . كما ان القرية التي تحمل تقليديا اسم زعيمها ، يتغير اسمها ، اما بوفاة زعيمها ، او بانتقاله الى قرية اخرى ، بحيث تعود هذه القرية لتحمل اسم زعيمها الجديد !

ومن ناحية اخرى ، فان رفض الحكومة البرتغالية ، وصورة حاسمة ، الاقتراحات القائلة بضرورة تشكيل هيئة دولية للتحقيق في صحة انباء هذه المذبحة في موزامبيق واصرارها على ان اية لجنة تحقيق لن تكون سوى لجنة برتغالية ، انما كان اعتراف من جانبها غير مباشر ، بصحة هذه الممارسات العنصرية الوحشية التي يمارسها جنودها في موزامبيق، وبالتالي خشيتها من ان اية لجنة تحقيق لا تكون خاضعة وموالية للحكومة البرتغالية في لشبونة .

في الواقع ان هذه المذبحة التي كشف النقاب عنها الاب هاستنغز في « النايمز » ليست ، لا الوحيدة من نوعها ، ولا الاولى ولا الاخيرة ، التي يرتكبها البرتغاليون ضد الافريقيين في مستعمراتهم، ولكنها ، كما كانت مماي لاي الامريكية في فيتنام، واحدة من المذابح العنصرية التي كان لها حظ من يكشف امرها ، وفي ظرف ممن ساعد على نشرها واثارة الضجيج حولها في اوساط الراي العام العالمي ـ زيارة كاتيانو للندن ومصلحة الظرف المعارض لحزب المحافظين في احراج حكومة ادوارد هيث .

المذابح الاخرى المغمورة

في الواقع كان تقرير هاستنغز حافزا للافراد وللمجموعات في بريطانيا وفي بعض البلدان الاخرى ، الى نشر ادلة جمعوها كشهود عيان خلال زيارات قاموا بها الى المستعمرات البرتغالية في افريقيا ، في موزامبيق وغينيا « بيساو » خاصة ، ولا تثبت فقط صحة ما جاء في تقرير الاب هاستنغز ، بل تشير الى فظائع اخرى تكشف طبيعة حرب الابادة التي يشنها الاستعمار البرتغالي هناك ، بتمويل ودعم بلدان منظمة حلف شمال الاطلسي ، والولايات المتحدة بصورة خاصة .

ولكن من ابرز الشهادات التي ستفضح وتدين حقيقة هذه الممارسات العنصرية البرتغالية في افريقيا تلك التي ستبرز خلال محاكمة اثنين من الكهنة في موزامبيق ، اعتقلوا وستجري محاكمتهم قريبا ، بتهمة « الخيانة » على اساس علاقات قائمة بينهم وبين ثوار حركة تحرير موزامبيق ـ فريليو. فقد ضمن الدفاع شهادات ستتقدم ٣ راهبات ومطرانان وكاهن ، كانوا قد ادلوا بها امام قاض ، واكدوا فيها وقوع مذابح ضد الافريقيين ، خاصة ، مذابح رئيسية وقعت في موكومبورا ، في اقليم التيت خلال سنة ١٩٧١ . والمعروف ان الثوار الافريقيين يركزون في السنوات القليلة الماضية ، على اقليم التيت لتخريب عملية انشاء سد الكابورا باسا ، وهو اضخم مشروع استعماري يموله المعسكر الامبريالي ، في افريقيا ، سيساعد في توطين اكثر من مليون من المستوطنين البيض الجدد في موزامبيق ضمن الخطط المعمول بها لادامة الاستعمار البرتغالي هناك ، وتعزيز انظمة الحكم العنصرية البيضاء في افريقيا الجنوبية .

ومن ابرز الشهادات التي سيعتمد عليها الدفاع لصالح الكاهنين خلال محاكمتهما ، ومصدرها راهبات ومطارنة وكهنة اوروبيين هي:

- شهادات حول ٤ مذابح في موكومبورا ، في اقليم التيت .
- مذبحة وليامو قرب التيت ، التي وقعت في شهر كانون الاول الماضي ، وراح ضحيتها ٣٠٠ افريقيا .
- مذبحة ١ ايار ، سنة ١٩٧١ ، في مستوطنات كابينغا وكاناكسا ، وماهاندا وانطونيو .
- مذبحة ٨ ايار ، من السنة ذاتها ، حيث قتل اربعة افريقيون ثلاثة منهم من الاطفال لانهم لم يستطيعوا الهرب عندما جاءت القوة البرتغالية
- مذبحة ايلول ١٩٧١ ، وقد ارتكبتها القوات الروديسية التي تساهم عمليا في الحرب الاستعمارية البرتغالية في موزامبيق ـ وقد تقدمت بهذه الشهادة راهبة توجهت بعد رؤية طائرات الهليكوبتر الروديسية الى القريتين لتجد ان ما تبقى فيها رجلا واحدا مع ولديه .
- مذبحة في شهر تشرين الاول ، ١٩٧١ عندما دخلت « المجموعات البرتغالية الخاصة » الى منطقة داكا ، قرب موكومبورا ، وقتل فيها ١٦ افريقي من بينهم احد البشرين الذي مثل به قبل قتله ـ قطعت ارجله ويداه ثم قتل سحلا ، بتهمة الانتماء الى فريليمو .
- مذبحة مركز انطونيو التجاري ـ الذي اتفق جميع الشهود على انها من افظع المذابح التي ارتكبت ـ وحيث قام الجنود البرتغاليون بتجميع ١١ طفلا واربع نساء ، وقيادتهم الى احد الاكواخ وحرقهم احياء !
- شهادة ثلاث راهبات عن مذابح ارتكبت في السنة الماضية ، في نيسان وايار وآب ، عندما اغارت القوات البرتغالية في هذه المناسبات الثلاث وقتلت القرويين في منطقة موكومبورا ، وذبحت الماشية .
- هذا بالاضافة الى شهادات اخرى عديدة عن الفظائع التي يرتكبها الجنود البرتغاليون بحق الافراد او بحق عائلة ، للاشتباه بتعاونهم مع الثوار او بكتمهم لمعلومات تتعلق برجال فريليمو .

فيتنام افريقيا ؟

وقد اثير السؤال عما اذا كانت موزامبيق ستصبح فيتنام افريقية ، بعد افتضاح امر هذه المذابح العنصرية البرتغالية في موزامبيق . فهذه الوحشية العنصرية الاستعمارية تتصاعد ضد الشعب الافريقي هناك مع تصاعد الثورة المسلحة فيها .

ويمكن قياس المستوى الذي وصلت اليه هذه الثورة المسلحة من حقيقة اقدام نظام الحكم العنصري الابيض في روديسيا على توريط قواته المسلحة لمساعدة البرتغال في محاربة الثوار . وما كانت سالزبوري لتضطر الى اتخاذ مثل هذه الخطوة لولا ان الوضع « الامني » بالنسبة لها قد اصبح مهددا ليس فقط بتصاعد الثورة في موزامبيق ، ولكن بتعرض مواقع ومراكز روديسية ، لهجمات ثوار فريليمو وثوار جبهة تحرير زيمبابوي « روديسيا » بعد الاتفاق بين هذين الفصيلين على التنسيق فيما بينهما ضد العدو الاستعماري والعنصري المشترك .

وقد بدات تظهر النتائج الايجابية لهذا المستوى من الوحدة بين الثوار الافريقيين في افريقيا الجنوبية ، منذ العام الماضي بصورة خاصة . وكانت هذه الحقيقة التي اصبحت قائمة ، هي وراء الاجراءات العدوانية التي اتخذتها سالزبوري ضد زامبيا التي تقدم حدودها ملجأ للثوار ، بالاضافة الى اشكال اخرى من الدعم والمساعدة ، بالاضافة الى كونها وراء توريط القوات الروديسية في الحرب الاستعمارية ضد الثورة في موزامبيق .

ولعل مايطرح السؤال عما اذا كانت موزامبيق ستصبح فيتنام افريقية ، وبالحاح اكثر ، تلك التقارير الواردة في الفترة الاخيرة من سالزبوري عن قيام كل من روديسيا وجنوب افريقيا والبرتغال بدراسة مسالة دمج قواتهم العسكرية وتعزيز التنسيق فيما بينهم لمواجهة تصاعد المد الثوري ، واحتمالات التنسيق الثوري بين فصائل الثورة المسلحة الافريقية في افريقيا الجنوبية ■■

انقلاب افغانستان وإعلان الجمهورية :

قلق المعسكر الامبريالي يصل إلى حدود الخليج العربي

باكستان تستنجد وايران تعلن

التدخل الوقائي لمنع تداعي الباكستان

طرح تفسيران ممكنان للانقلاب الذي اطاح فيه الجنرال داود خان بنظام الملك ظهير شاه ، واعلانه النظام الجمهوري في افغانستان . الاول ان الانقلاب جاء نتيجة خلاف عائلي قديم . اما التفسير الثاني الذي يجري الحديث عنه همسا ، فهو انه انقلاب لصالح احدى الدول الكبرى ، وسينشا عنه تغيير هام في التحالفات الاقليمية في تلك المنطقة ، تصل مضاعفاتها الى باكستان وايران والخليج العربي ، وان هذه القوة هي الاتحاد السوفياتي .

في الواقع ان ابرز المؤشرات على اهمية الانقلاب الاخير في افغانستان هي ان الاتحاد السوفياتي كان اول معترف بجمهورية افغانستان وكانت الهند الثانية . هذا بينما كان القلق طابع ردة فعل كل من باكستان وايران ... و الولايات المتحدة . ولهذا سارع الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو الى التشاور مع شاه ايران في لندن ، وسارع شاه ايران بدوره ، الى السفر الى واشنطن للتشاور مع الرئيس الامريكي وبحشامر المزيد من شحنات الاسلحة الامريكية لايران .

في الواقع هناك في واشنطن وفي العواصم الغربية ، قناعة بان على باكستان الان ان تتنبه لاحتمالات هذا الحدث الاخير على حدودها ، وقناعة ايضا بان ايران بعد هذا الانقلاب الاخير في كابول قد اصبحت على راس القائمة . اي ان القادم هو دور ايران ...

وهذه القناعة تعتمد على ما يرونه من مؤشرات في تصريحات الجنرال داود الاولى ، بعد اعلان الجمهورية ، حيث قال ان افغانستان ستواصل الالتزام بسياسة عدم الانحياز وتتبع سياسة السلم والصداقة مع كافة بلدان العالم ، وحيث خصص باكستان بالتحديد ، بقوله ان لبلاده نزاعا سياسيا مع هذا البلد ، « البلد الوحيد الذي لم تنجح معه في ان نجد حلا لهذه القضية » .

اما القضية التي اشار اليها داود في كلامه هذا ، فهي قضية قبائل الباثان في بلوخستان التي كان الجنرال داود يركز عليها عندما كان رئيسا للوزراء . فقد كان موقف كابول ان شعب تلك المنطقة في شرق خط دورانـد ، حدود باكستان ـ افغانستان ، والى غرب نهر الهندوس لهم حق تقرير المصير . والجنرال داود يؤيد بشدة قضية بلوخستان . وقد وقعت نزاعات مسلحة في ١٩٦١ على الحدود ، وقد اغلقت هذه الحدود لفترة من الزمن . وقد ايد الاتحاد السوفياتي انذاك هذه القضية، وانعكس ذلك في مقال نشر في صحيفة البرافدا ، وجاء فيه بان موسكو « تؤيد كل المطالب المعقولة بحق تقرير المصير » .

واسباب قلق باكستان وايران بالتالي ، نمو الى تحرك قبائل الباثان في اقليم بلوخستان ضد السيطرة المركزية التي باشر علي بوتو بتطبيقها بعد انفصال بنغلادش ، وذلك بدافع الخوف من حركات انفصالية جديدة ، والى موقف الجنرال داود خان المؤيد لفكرة استقلال الباثان ، وذلك بانشاء نظام استقلالي في هذا الاقليم واعطاء الافغان ممرا من خلاله الى بحر عمان . وتجدر الاشارة هنا الى ان اقليم بلوخستان يشكل نصف اراضي باكستان تقريبا ويضم حدود باكستان مع افغانستان وايران ، كما يضم الساحل الجنوبي على بحر عمان . ولهذا السبب فزع الرئيس بوتو الى شاه ايران للتشاور في الحدث الفاجيء الذي لن تتحضر مضاعفاته بالتاكيد في داخل حدود افغانستان.

وكانت افغانستان منذ انفصال بنغلادش ، تتعرض لضغوط باكستانية ـ ايرانية تستهدف التعويض عن خسارة البنغال وخلق توزن جديد في المنطقة . وكان علي بوتو قبل هذا الانقلاب، قد باشر بعد انفصال بنغلادش ، في عملية تغيير للحكومات الاقليمية التي كان يسيطر عليها حزب الشعب الوطني « حزب عوامي الوطني » من اجل تثبيت سلطة الحكومة المركزية الباكستانية في تلك الاقاليم ، وذلك بتنصيب اكثريات برلمانية من حزب الرئيس بوتو ومن العناصر الموالية عامة . ولكن خطته فشلت في اقليم بلوخستان الذي قاومها بشدة ، ولم يستطع بوتو تامين اكثريةكافية للكتل السياسي الذي سلمه السلطة في الاقليم .

ـ وتشكل بلوخستان نصف مساحة باكستان تقريبا ، ونصف فقط مليونين ونصف المليون نسمة من اصل ٦٢ مليون نسمة مجموع عدد سكان باكستان . ونصف هؤلاء في الاقليم هم من قبائل الباثان والبراوهويس ذوي النزعة الانفصالية المطالبة بالاستقلال الذاتي .

في الواقع اعطى نجاح الحركة الانفصالية الاستقلالية في بنغلادش دفعة قوية للحركات الاستقلالية المطالبة بالحكم الذاتي في الاقاليم الاخرى التي تشكل دولة الباكستان . واذا كان معروفا بان مقاطعة كشمير تثير متاعب مزمنة لباكستان مع الهند ، فان مشكلة الباكستان الحادة هي في اقليم بلوخستان ، خاصة بعد انقلاب الافغاني الاخير .

ولشعب بلوخستان خصائص بشرية مميزة ولغة خاصة هي اللغة البالوشية . وهم منتشرون في باكستان وفي ايران ايضا والاتحاد السوفياتي ، حتى حدود تركمنستان. والمعروف بان الاقليم غني بالثروات المعدنية ، وقد بوشر التنقيب عن البترول فيه . ولهذا تشعر حكومة باكستان بالقلق الشديد من « اخطار » الحركة الاستقلالية في هذا الاقليم وترقب مع ايران الدور الذي يمكن ان يلعبه الاتحاد السوفياتي في المسالة ، خاصة بعد الدور الذي لعبه في مساندة الهند ، وبالتالي مساعدة الحركة الاستقلالية البنغالية ونشوء دولة بنغلادش المستقلة خاصة وان اوسع حدود افغانستان هي مع باكستان والاتحاد السوفياتي ، وخاصة ان موسكو تقدم ومنذ سنوات عديدة ، مساعدات ضخمة لحكومة كابول ، وصلت الى حدود المليار ونصف المليار دولار حتى الان ، بالاضافة الى كون جيش الافغانستان مزود باسلحة وتجهيزات سوفياتية .

وليس من الضروري الاشارة هنا الى ان الافغانستان بعد انقلاب الجنرال داود الذي يعتبر من انصار التعاون مع الاتحاد السوفياتي ـ وكانت موسكو اول المعترفين ـ ستظل تتلقى المساعدات السوفياتية لمساعدة نظام الحكم الجمهوري الجديد في تنفيذ وعوده بتنمية البلاد وتحديثها ، لانتشالها من التخلف الدفع الذي فرضه العهد البائد الرجعي وسيطرة الاقطاع .

ولم يكن من المستغرب تجاه هذا التغير الاخير في افغانستان ، والتحالف المحتمل بين افغانستان والاتحاد السوفياتي ، ان تنشط كل من باكستان وايران لمواجهة هذا الوضع الناشيء الجديد في المنطقة . وكانت باكستان في الواقع قبل الانقلاب الافغاني ، قد قامت باحياء دورها الناشط في حلف المعاهدة المركزية ـ مع ايران والولايات المتحدة وبريطانيا وتركيا .

واذا كان متوقعا نتيجة الانقلاب الافغاني الاخير ان يتجدد النزاع بين كراتشي وكابول ـ خاصة وان باكستان لاتتحمل اقتطاع جديد من ارضها بالاضافة الى بنغلادش كما لا يتحمل المعسكر الامبريالي المزيد من اضعاف حليفته في تلك المنطقة الحيوية ـ فان ايران ايضا لن تقف دور المتفرج ، خاصة وانها تشعر بعد التغير في كابول بان الخطر يقترب منها .

في الواقع صرح بذلك جهرا شاه ايران، في تصريح ادلى به لصحيفة نيويورك تايمز الامريكية عندما قال : « ان القضية الرئيسية هي منع انفجار باكستان ... واقل ما يمكن ان نعمله من اجل مصلحتنا هو التدخل الوقائي في اقليم بلوخستان . لان تفكك الباكستان سيؤدي الى نشوء اوضاع جديدة شبيهة بالنموذج الفنلندي» (!)

لقد حدد الشاه بدقة، قلق المعسكر الامبريالي من معاني ومضاعفات الانقلاب الاخير في افغانستان وتفكك باكستان الحليفة للمعسكر الامبريالي امر يرتبط مباشرة « بامن وسلامة » المصالح الامبريالية النفطية في الخليج العربي ، لان باكستان تقدم ممرا الى بحر العرب ، والوصول الى منابع النفط في الخليج العربي . ولهذا لا يستبعد المراقبون ان اي تجدد في النزاعات بين افغانستان وباكستان ، او اي تصاعد للحركة الاستقلالية في بلوخستان ، ستدفع بمختلف الاطراف الدولية ذات المصلحة ، الى الساحة ، مباشرة او بشكل غير مباشر ■■